المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد
وتوعية الجاليات بالبديعة

إعداد الشيخ : مُحَمَّدِ بن إِبرَاهِيم السَّبَر

مقومات الأمن

مقومـاتُ الأمــن

يليها

أهمية المحافظة على الشباب من الأفكار المنحرفة

محمد بن ابراهيم السبر

دار ابن الاثير

ح المكتب التعاوني بالبديعة ، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مقومات. / محمد بن إبراهيم. السبر -
الرياض ١٤٣٨هـ
٢٤ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ٢-٤٩-٧٩٩-٩٩٦٠
١- مقومات الأمن
أ- العنوان

ديوي ٢٥٢،٣ ١٤٣٨/٣٥٨٨هـ

رقم الايداع: ١٤٣٨/٣٥٨٨ هـ
ردمك: ٢-٤٩-٧٩٩-٩٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمَّا بعد:

فإن أصدقَ الحديث كلام الله - تعالى - وخَيْرَ الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمور مُحْدَثاتها، وكلَّ مُحْدَثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

نعمةٌ جليلة ومِنَّةٌ كبيرة، هي مَطْلَب كلِّ أمة، وغاية كلِّ دولة، من أجلها جُنِّدت الجنود، ورُصِدت الأموال، وفي سبيلها قامت الصراعات والحروب، إنها نعمة الأمن - وما أدراك ما نعمة الأمن؟! - التي كانتْ أوَّلَ دعوةٍ لأبينا الخليل إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - حينما قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فقدَّم إبراهيم - عليه السلام - نعمة الأمن على نعمة الرزق؛ لأنه لا يهنأ عيشٌ بلا أمان.

الأمنُ مِنَّة إلهيَّة، ونفحة ربَّانية، امتنَّ الله به على عباده في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه؛ كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: ٣- ٤]، وقال - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

ويقول - جلَّ وعلا -: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ

﴿مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

قال قتادة بن دعامة السدوسي - رحمه الله - في هذه الآية: «كان هذا الحي من العرب أذلَّ الناس ذلاً، وأشقاهم عيشًا، وأجوعهم بطونًا، وأعرَاه جلودًا، وأبينه ضلالاً، مَنْ عاش منهم عاش شقيًّا، ومَنْ مات منهم ردي في النار، يُؤكَلون ولا يَأكُلون، والله ما نعلم قبيلاً من حاضر أهل الأرض يومئذٍ كانوا أشرَّ منزلاً منهم، حتى جاء الله بالإسلام فمكَّن به في البلاد، ووسَّع به في الرزق، وجعلهم به ملوكًا على رقاب الناس».

ويقول النبي ﷺ: «**مَن أصبَح آمِنًا في سِربه، معافًى في جسدِه، عنده قوتُ يومِه - فكأنَّما حِيزَت له الدنيا بحذافيرها**». رواه الترمذي وابن ماجه.

ولمَّا دخل - عليه الصلاة والسلام - مكَّة عامَ الفتح، منَح أهلها أعظمَ ما تتُوق إليه نفوسُهم، وهو الأمن فقال:

«مَنْ دخَل دارَ أبي سفيان فهو آمِن، ومَنْ ألقَى السلاحَ فهو آمِن، ومَنْ دخَل المسجدَ فهو آمِن». رواه مسلم.

في ظلال الأمن تُعمَر المساجدُ وتُقام الصلوات، وتُحفَظ الأعراض والأموال، وتُؤمَّن السبل، وتُطَبَّق شريعة الله، وتُنشَر الدعوة إلى الخير، في رحاب الأمن يسود الاطمئنان، ويعمُّ الخير والرخاء، وتستقيم حياة بني الإنسان، ويَسُود العلم وتستمرُّ عجلة التنمية، ويزدهر الإنتاج، ولو انفرط عقد الأمن ساعةً لرأيت كيف تعمُّ الفوضى، وتتعطَّل المصالح، ويكثر الهرج، ويحكم اللصوص وقطَّاع الطرق، وتأمَّل فيمَن حولك من البلاد ستجد الواقع ناطقًا وعلى هذه الحقيقة شاهدًا. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

إن أمرًا هذا شأنه، ونعمةً هذا أثرها، لجديرةٌ بأن نبذل في سبيلها كلَّ رخيص ونفيس، وأن تُستثمَرَ الطاقات

وتُسخَّرَ الجهودُ والإمكانات في سبيل الحِفَاظ عليها وتعزيزها، ومن هنا لا بُدَّ أن ندرك أن نعمة الأمن لا تُوجَد إلا بوجود مقوِّماتها، ولا تدوم إلا بدوام أسبابها.

وتوحيد رب العالمين وإفراده - تعالى - بالعبادة وحده لا شريك له من أعظم ما يحقِّق الأمن التامَّ ويوطِّده ويحفَظه، والشرك أعظم الظلم؛ قال- تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وهو من أسباب محَقِ البركات واندثار الخيرات.

الأمن والإيمان قرينان، فلا يتحقَّق الأمن إلا بالإيمان؛ قال - تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

إِذَا الإِيمَانُ ضَاعَ فَلاَ أَمَانٌ

وَلاَ دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يحْيِ دِينَا

وَمَنْ رَضِيَ الحَيَاةَ بِغَيْرِ دِينٍ

فَقَدْ جَعَلَ الفَنَاءَ لهَا قَرِينَا

وإذا تخلَّى أبناء المجتمع عن دينهم وكفروا نعمة ربهم، أحاطت بهم المخاوف، وانتشرت بينهم الجرائم، وانهدم جدار الأمن وادلهمَّ ظلام الخوف والقلق، وهذه هي سنَّة الله التي لا تتخلَّف في خلقه؛ قال - تعالى -: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

الأمن التامُّ هو في توحيد الله وطاعته، ولزوم شكره وذكره وحسن عبادته؛ قال - سبحانه -: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وحتى نحافظ على الأمن في البلاد؛ فلا بُدَّ من تربية الأمَّة على طاعة الله - تعالى - والاستقامة على شرعه والبعد عن معصيته؛ ذلكم أن النفوس المطيعة لا تحتاج إلى رقابة القانون وسلطة الدولة لكي تردعها عن الجرائم

والموبقـات؛ لأن رقابـة الله والـوازع الإيـماني في قلـب المؤمن يَقِظٌ لا يغادره في جميع الأحوال.

ونحافظ على الأمن بالتمسُّك بالكتابِ والسنَّة، والعناية بالعلم الشرعي؛ فالعلم عصمةٌ من الفتن، والتعليم الشرعيُّ أساسٌ في رسوخ الأمن والاطمئنان؛ قال ابن القيِّم - رحمه الله - في «إعلام الموقعين»: «وإذا ظهر العلمُ في بلدٍ أو محلَّة قلَّ الشرُّ في أهلها، وإذا خفي العلمُ هناك ظهَر الشرُّ والفساد».

والعلماءُ الربانيُّون والدعاة المخلصون هم ورَثَة الأنبياء، وفي ملازمتِهم وزيارتهم وسؤالهم والاستنارةِ بآرائهم - سدادٌ في الرأي، وتوفيقٌ للصواب، ودرءٌ للمفاسد، وتأويلُ نصوص الشريعة على غير وجهِها سببُ انحرافِ الفهوم، ومنها ينطلق الأعداءُ لتلويث عقولِ الناشئة، ويزداد أثره حينَ يضعُف التحصُّن بعلوم الدين والشريعة.

ونحافظ على الأمن بالقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهي صِمام أمانٍ يمنع الشرورَ والآفاتِ عن المجتمعات، وبه يحصل العز والتمكين؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [الحج: ٤٠- ٤١].

ونحافظ على الأمن بالعدل في كلِّ جوانب الحياة، ومتى تحقَّق العدل دامَ الأمن بإذن الله تعالى.

كتب أحد الولاة إلى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «إن مدينتنا قد تهدَّمت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نَرُمُّها به، فعل»، فكتب إليه عمر: «إذا قرأت كتابي هذا فحصِّنها بالعدل، ونَقِّ طريقها من الظلم؛ فإنه عمارتها».

ونحافظ على الأمن بتهيئة المحاضِن التربوية للشباب والناشئة، ودعم كلِّ المؤسَّسات العاملة في تربية الناشئة والجمعيات الدعوية والخيرية، والجمعيات الخيرية

الدعوية التي تعمل وَفْقَ الكتاب والسنَّة وما عليه سلف الأمة.

ونحافظ على الأمن بمعالجة أسباب انحراف الأبناء، بسبب ما تعيشه بعض البيوت من فقر، أو نزاعات وشقاق، وما ينتج عنها من حالات طلاق وتشرُّد.

ونحافظ على الأمن والاستقرار، حينما يقوم العلماء والدعاة والمربُّون بدورهم في احتواء الشباب ومعالجة الأحداث وتقريب وجهات النظر وتهدئة الانفعالات، وفتح قنوات الحوار الهادف الهادئ مع الشباب؛ لترشيد حماسهم، وتوجيه انفعالهم، وتسخير طاقاتهم في خدمة الأمَّة، لا في هدمها.

إن الأمن الوطني لا يتحقَّق إلا بوجود الأمن الفكري بحماية الأجيال الناشئة، وشباب الأمة، وتحصين أفكارهم من التيارات المشبوهة التي تسمِّم العقول، وتحرف السلوك؛ من دعوات التغريب، ودعايات الفساد والإفساد؛ كتحرير المرأة ومساواتها بالرجال، والاختلاط والتبرج والسفور.

معشرَ شباب المسلمين:

إن من الحكمة الواجبة أن نتجنَّب العاطفة الهوجاء، وردود الأفعال المتهوِّرة، متسلِّحين بالعلم والحلم والصبر، مشتغلين ببناء النفس ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وألاَّ نقحم أنفسنا في أمورٍ لا تُحمَد عقباها، ولا تعلم شرعيتها وجدواها.

ولا بُدَّ أن يحذر الشاب الغيور من تعجُّل الأمور، أو الحكم على المواقف والأحداث دون الرجوع إلى العلماء الراسخين الصادقين؛ قال - عليه الصلاة والسلام -: «البركة مع أكابركم»؛ صححه الألباني، قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٢٢٠): «البركة مع أكابركم المجرِّبين للأمور المحافظين على تكثير الأجور، فجالِسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم».

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا الأَحْدَاثُ دَبَّرَهَا

دُونَ الشُّيُوخِ تَرَى فِي بَعْضِهَا خَلَلاَ

وتقنية الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي سلاحٌ ذو حدَّين، وخطرها على الخُلق والدين عظيمٌ، فواجب استعمالها الاستعمال الأمثل، بَيْدَ أنها ليست مصدرًا أصيلاً لتلقِّي العلم والفتاوى والحكم على الوقائع.

معشر الشباب:

لوحة الأمن الجميلة التي نعيشها، نرسمها نحن بأيدينا، ونصنعها بأنفسنا - بعد توفيق ربنا - حينما نستقيم على ديننا، ونؤدِّي صلاتنا، ونبرُّ والدينا، ونصل رحمنا، ونوقِّر كبيرنا، ونرحم ضعيفنا، ونعرف لعالمنا حقَّه.

لوحة الأمن نشترك جميعًا في صنعها حينما نتعامَل مع الواقع بميزان الشرع والعقل، بعيدًا عن الأهواء والعواطف والرغبات الشخصية، لوحة الأمن نصنعها حينما نحفظ حدود الله، ونتَّقي محارم الله، ونشكر نعم الله؛ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

المعاصي والأمنُ لا يجتمِعان أبدًا، فالذنوب مُزيلةٌ للنِّعَم، وبها تحُلُّ النِّقَم؛ قال - سبحانه -: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣]، وما نزل بلاءٌ إلاَّ بذنبٍ، ولا رُفِع إلا بتوبة.

والطاعةُ هي حِصن الله الأعظمُ الذي مَن دخله كان من الآمِنين، وبالخوف منَ الله - تعالى - ومراقبتِه يتحقَّق الأمن والأمان، فهابيل امتَنع من قتلِ قابيل لخوفِه من ربِّه - جلَّ وعلا -: ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

والسمع والطاعة لِمَن ولاَّه الله الأمر في المعروف من أسباب استجلاب الأمن وتوطيده؛ قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: «وأمَّا السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظمُ مصالح العِبَاد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم» [جامع العلوم والحِكَم].

بالسمع والطاعة واجتماع الكلمة يعمُّ الأمن والاستقرار ويتوحَّد الصفُّ في ربوع الدولة الإسلامية، وتظهر الأمَّة المسلمة بمظهر الهيبة والقوَّة والرهبة أمام الأعداء؛ قال ابن المبارك - رحمه الله -:

اللهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً ... عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلاَ الأَئِمَّةُ لَمْ تُؤمَنْ لَنَا سُبُلٌ ... وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لأَقْوَانَا

إن حِفظ الأمن الفكري والأخلاقي والعسكري في بلاد الحرمين ألزمُ، فعلى ثراها تنزَّل الوحي، ومِن بين لابتَي طابةَ شعَّ النور في الآفاق، فيها بيتُ الله قائم، وفيها مسجدُ رسول الله ﷺ عامر.

وعليه؛ فإننا نَدِين أيَّ عملٍ أو فعلٍ أو قولٍ أو فكرٍ أو تخطيطٍ يُخِلُّ بالأمن ويهدِّد الاستقرار، ويستهدف

الشخصيات العامَّة من ولاة وعلماء ورجال أمن، وغيرهم من مواطنين ومقيمين، ومعاهدين في بلاد الحرمين الشريفين - حرسها الله - فأمنها مَطْلَبٌ، وحفظه واجب، ووحدة صفِّها وسلامة منهجها والحفاظ على قِيَمِها وأخلاقها ومقدَّراتها مسؤوليةُ الجميع؛ رعاةً ورعيةً، عامةً وخاصةً، رجالاً ونساءً، صغارًا وكبارًا.

فلنأخذ بأسباب الأمن والأمان ولنحافظ عليها؛ قال - تعالى -: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمَّتنا وولاة أمورنا، وولِّ علينا خيارنا، واكفنا شرارَنا، واجعل ولايتنا فيمَن خافك واتَّقاك يارب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية المحافظة على الشباب من الأفكار المنحرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد،

فإن نعمة الأبناء من أعظم نعم الله عز وجل على عباده وهي نعمة تستحق شكر المنعم الواهب قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى:٤٩].

إن الشباب هم وقود الأمة في حاضرها وأملها في مستقبلها قال تعالى ممتناً على بني إسرائيل: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء:٦].

والمحافظة على الأبناء ورعايتهم واجب شرعي قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، فكلكم راع،**

والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته» متفق عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**» رواه أبوداود، وقال أيضاً: «**ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**» متفق عليه.

والمحافظة على الأبناء أمرٌ ذو بال خاصة في هذه الأيام أيامِ الفتن والمحن، والتي اختلط فيها الحابلِ بالنابل ، وفسدت فيها بعض المفاهيم ، وامتلأت عقولٌ بلوثات فكرية أضرت بالعقيدة والسلوك، وشَطَتْ أفهامٌ بأصحابها عن سواء السبيل فأخلت بالأمن وشقت عصا الطاعة وفرقت الجماعة وحملت على أهلها وبلدها السلاح ..

وإن من المؤسف حقاً أن يتولى كِبْرَ هذه الأفعال أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يسوغون هذه الأعمال بأفكار مضللةٍ خارجةٍ عن الجماعة ليقع في أتون فتنتهم الشباب الأغرار ودهماء الناس..

وهذا يستدعي دوراً كبيراً من المجتمع بشتى طبقاته وفئاته لعلاج هذه الظاهرة وحماية الشباب منها ومن ذلك:

تربيتهم على المنهج الحق وهو منهج الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ..﴾الآية [البقرة:١٤٣]. وقال ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**» متفق عليه.

فلابد من توجيه الناشئة لاعتناق هذه العقيدة الوسطية والبعد عن الغلو والتطرف وكذلك تحذيرهم من الخروج عن جادة الشرع والتحلل من أحكامه وقيمه قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

ومن الأمور التي تحفظ الشباب من الأفكار الهدامة العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة وفهم علماء الأمة وانتهاج منهج السلف الصالح في التعامل مع القضايا والمستجدات لأن العلم عاصمٌ من الضلالة وحام من الغواية والفتنة قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ...﴾ الآية [الأنعام:١٢٢]. وقال الحسن البصري رحمه الله: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها الجاهل».

فأحوجُ ما يحتاج إليه الناشئةُ وشبابُ الأمة في هذه الأزمنة هو العلمُ الشرعي الصحيح فبالعلم يميز المرء بين الحق والباطل ويثبت عند انقلاب المفاهيم ويتبصر عند تشعب الطرق يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : «لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا التبس عليك الحق بالباطل».

فينبغي للآباء توجيه أبنائهم لطلب العلم الصحيح لأن الشاب إذا ابتعد عن العلم الصحيح والعلماء الراسخين ولم يتبين له رؤية واعية تتزاحم في ذهنه خطرات نفسية وسوانحُ فكرية يختلط عنده فيها الخطأ بالصواب والحق بالباطل فتنتج أمور وتصرفات لا تحمد عقباها ، ويكون فريسةً سهلةً للأعداء ومَنْ في قلوبهم مرض .

كما ينبغي على الآباء توجيه أبنائهم للأخذ عن العلماء المعتبرين المعروفين بسلامة المنهج والرأي السليم ، والصدور عنهم قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ..﴾ الآية [النساء:٨٣].

وكذلك تحذيرهم من المتعالمين والمتسرعين في

الأمـور أو المتجـاسرين عـلى الفتيـا خاصـةً فـيما يتعلـق بالأمور العامة ومصير الأمة .

كما يتحتمُ تعريفهم أن التلقي والحكم على الأشـخاص وتـشخيص الأحـداث لا يتلقـى مـن المجاهيـل أو مـن الإنترنت فهي ليست مصدراً موثوقاً به للتلقي ، ومع ذلك نجد بعض الشباب يجعله مصدراً للحكم على الأشـخاص وتشخيص الواقع ..

والإنترنت وسيلةٌ يجب أن نتعامل معها بحذر وبقدر ، فهو يجمع الصالح والطالح والسيئ والحسن، فمتابعته مطلب هام من الآباء والأمهات حتى تستخدم الاستخدام الرشيد.

كما ينبغي تحذير الناشئة من الحماس غير المنضبط ، وأن يكـون الحكـم عـلى الأشـياء بعيـداً عـن العواطـف ومجانباً للتشنجات، وأخذُ الحقوق ورفع الظلم إنما يكون بالطرق المشروعة والخطأ لا يعالج بالخطأ وكما قيل:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل * ما هكذا ياسعدُ تورد الإبل

وقال الآخر:

رام نفعاً فضر من غير قصد * ومن البر ما يكـون عقوقا

وأيضاً: يجبُ تقوية جانب التوجيه والتثقيف بالحوار مع الشباب وعلى العلماء والدعاة والآباء كفلٌ كبيرٌ من ذلك فلابد من النزول إلى الساحة بقوة عن طريق المحاضرات والدروس واللقاءات ولا بد أن تتسع صدور العلماء والآباء للحوار الهادف وقبول النقد البناء واستيعاب الآراء واحترامها.

إن دور الأسرة دور مهم في هذا الجانب فمسؤولية حماية النشء من الناحية العقدية والفكرية تقع على الوالدين قال تعالى عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]، فواجب الأبوين المحافظة على فطرة النشء وحمايتها من كل شيء يتعارض معها قال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠].

وعلى الوالدين والمربين تربية الأولاد على الرفق واللين في التعامل مع الأمور صغيرها وكبيرها وإشاعة هذا الخلق العظيم في جو المنزل والمدرسة فهاهو لقمان يجسد هذا المعنى وهو يعظ ابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ

فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٨، ١٩].

لابد من معاملتهم بالرفق واللين والمعاملة الحسنة فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شي إلا شانه. وإذا كانت البيئة متسمة بالتعقل والهدوء والسكينة وعدم العجلة اندرج ذلك وانطبع على خلق الأبناء فالآباء مطالبون بالتطبيق العملي لمفهوم الرفق...

ومن الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها من قبل الآباء تجاه الأبناء انتقاء الصحبة فالصحبة لها أثر كبير في تكوين فكر النشء والمرء على دين خليله ..

وأخيراً شغل فراغ النشء بالمفيد وما يعود عليهم بالنفع ديناً ودنيا وكما قال القائل:

إن الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أي مفسدة

حفظ الله شباب المسلمين من كل سوء وجعلهم قرة عين لوالديهم، ورد ضالهم إليه رداً جميلاً . وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *